# محاضرات فيديو لاهوتيّة

## الوحدة: الوصايا العشر

**١٨ محاضرة**

مُقدّم المحاضرة: القسّ أ. ت. فرغنست

The John Knox Institute
of Higher Education

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

**كليّة جون نوكس للتعليم العالي**
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.
الرجاء زيارة موقنا: *www.johnknoxinstitute.org*

القسّ أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في كنيسة كارترتون المُصلَحة، نيوزيلندا.
www.rcnz.org

# وحدة

# الوصايا العشر

**١٨ محاضرة**

القسّ أ. ت. فيرجونست

١. المقدّمة.....
٢. إله الناموس .....
٣. الجنّة والناموس.....
٤. يسوع والناموس .....
٥. الناموس والخاطئ .....
٦. الناموس والقدّيس .....
٧. الناموس على جبل سيناء .....
٨. الوصيّة الأولى.....
٩. الوصيّة الثانية .....
١٠. الوصيّة الثالثة .....
١١. الوصيّة الرابعة .....
١٢. الوصيّة الخامسة.....
١٣. الوصيّة السادسة .....
١٤. الوصيّة السابعة.....
١٥. الوصيّة الثامنة.....
١٦. **الوصيّة التاسعة**.....
١٧. الوصيّة العاشرة.....
١٨. الناموس في الأبديّة.....

# المحاضرة ١٦

## الوصيّة التاسعة

**لتقديم شهادة في المحكمة مسؤوليّة ضخمة. إنّها تعني الحياة أو والموت. لقد أنقذت أممًا من الدمار، وأفرادًا من الأحكام الظالمة. قد تمنع الحوادث وتجعل الجرائم أكثر وضوحًا. لكنّها قد تُضلّ الناس عن الطريق الصحيح، بل وربّما تضلّهم عن الله. لذلك، يطلب منّا الله أن ننتبه كيف نشهد أو نشارك المعلومات. إنّ حصر الوصيّة التاسعة في الكذب في جلسات المحاكم هو أمر سطحيّ. فالوصيّة التاسعة تتعلّق بأمر نستخدمه يوميًا، ألا وهو ألسنتنا! فالكلمات لا تنقل الأفكار أو الحقائق فحسب، بل تنقل أيضًا المحبّة.**

**نصّ المحاضرة ١٦**

أهلا بكم أصدقائي الأعزّاء في هذه المحاضرة حول الوصيّة التاسعة: "لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ." أريد أنْ أتناولَ معكم هذا الموضوع تحت عنوان: التواصل الصحّي والشافي. الوصيّة التاسعة لا تتعلّق فقط بالكذب وعدم الصدق، بل بكلماتِنا وكيف نتواصل مع الآخرين. وقبل التطرّق إلى ذلك بالتفصيل، سنتأمّل في المبدأ التاسع، وهو أنّ الخطيّة لا تبقى خطيّة واحدة، بل تؤدّي دائمًا إلى تجاوزات مع وصايا أخرى وتتشابك معها.

أفضل طريقة لتوضيح ذلك هو باستخدام ما حدث داود، أي خطيّته مع بثشبع. أوّلًا، عندما رآها، اشتهاها في قلبه. لقد اشتهى زوجةَ قريبِه، أي كسر الوصيّة العاشرة. في الوقت نفسه، ممّا لا شكّ فيه أنّه زنى بها في قلبه، وهذا تشابك مع الوصيّة السابعة. ثمّ أساءَ استخدام سلطتِه كمَلِك عندما أمر بإحضارها إلى قصره. هذه مسألة تتعلّق

بالوصيّة الخامسة. وفي فعل الزنا، كسرَ الوصيّة السابعة، ثمّ كذّب ليستر خطيّته، أي أنّه لجأ إلى الخداع. وعندما فشل في كلّ ذلك، كسرَ الوصيّة السادسة مضيفًا القتل الى سجلّه. واستمرَّ في إخفاء أعمالِه الشرّيرة بعض الوقت، وهذا تعدٍّ على الوصيّة التاسعة.

كما ترَوْن، كلّ وصايا الجدول الثاني متشابكة في وصيّة واحدة. خطيّة واحدة ارتكبها، جعلته يرتكب خطايا أخرى. ومع ذلك، عندما تأمّل داود بما فعل، قال في المزمور ٥١: "إليكَ وحدَك أخطأت." بالنسبة إليه، كان ذنبه ضدّ الجدول الأوّل من الناموس. شعر حقًّا أنّ تلك الخطية تتشابك أيضًا مع الجدول الأوّل من وصايا الله، وخاصّة الثالثة. لقد نطقَ باسم الله باطلًا، وتصرّف بطريقة فظيعة كممثّلٍ لاسمِ الله. لذلك صلّى في المزمور ٥١: "ٱبْنِ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ." لقد حطّمها بشكل أسوأ من تحطيم الأعداء لها، لكن آثار الخطيّة لا تتوقّف هنا.

خطيّة داود تتضمّن أيضًا خطيّة بثشبع. وهي تتضمّن خطيّة يوآب بعد أن ارتكبَ جريمةَ قتل تنفيذًا لتعليمات داود في خطّته الغادرة لقتل أوريا. وقادَ ذلك إلى خطايا أولاده، حيث سقط أبشالوم، وبعد ذلك أيضًا أمنون، في خطايا خطيرة مستوحاة من مثال داود الرهيب. إذن، هذا هو المبدأ: غالبًا ما تتشابك الخطيّة الواحدة أو تؤدّي إلى خطايا أخرى. وهذا ما يجعل الرسول يعقوب يتّخذ هذا الاتّجاه الإيجابي في الآية الأخيرة من رسالته عندما كتب: "فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَنْ رَدَّ خَاطِئًا عَنْ ضَلَالِ طَرِيقِهِ، يُخَلِّصُ نَفْسًا مِنَ ٱلْمَوْتِ، وَيَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا." الخطأ الواحد يؤدّي إلى أخطاء كثيرة، فليكن ذلك حافزًا لنا أنْ نبذلَ كلَّ ما في وسعنا لكي لا يتورّط قريبنا في خطأ أو ذنب، حتّى لا تكثر ذنوبَه أو ذنوب الآخرين من حوله.

يقودنا هذا إلى الوصيّة التاسعة في هذا اليوم: "لا تشهدْ على قريبِك شهادة زور." لنفكّر في الوصيّة التاسعة من خلال التفكير في الأسئلة التالية. أوّلًا، كيف يُقدّرُ الله التواصل؟ ثانيًا، كيف يمكننا التعبير عن محبّتنا بالطريقة التي نتواصل بها؟ وثالثًا، ما هي توجيهاتِه لحماية سلامة مَن حولنا من خلال تواصلنا معهم؟

كيف يُقدّرُ اللهُ التواصل؟ قبل أنْ أجيب عن ذلك، لنفكّر للحظة في الوصيّة التاسعة. يبدو أنّها تتحدّث فقط عن الكذب: "لا تشهد بالزور." هذه طَبَقة واحدة منها. لقد اعتدنا أنْ نُدركَ بأنّه يوجد طبقات عديدة في هذه الوصايا.

عندما يقول الله: "لا تنطق باسمي باطلًا... أي لا تستخدم اسمي بطريقة تافهة وغير موقّرة"، فهذه طريقة من طُرق إساءة استخدام اسم الله، لكن هذا لا يستثني اللعن أو التجديف. هكذا هي الحال مع الوصيّة التاسعة. على الرغم من أنّها تذكر طبقة واحدة، وربّما كانت واحدة من أهم الطبقات، إلّا أنّها لا تستبعد الطُرق الأخرى التي نستخدم بها كلماتنا، أو بالأحرى الطُرق التي نتواصل بها.

التواصّل مُهمّ عند الله. لاحظ ما قاله يسوع في متى ١٢: ٣٦: "وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ بَطَّالَةٍ يَتَكَلَّمُ بِهَا ٱلنَّاسُ سَوْفَ يُعْطُونَ عَنْهَا حِسَابًا يَوْمَ ٱلدِّينِ،" كُلُّ كلمة بطّالة. التواصل مُهمّ عند الله. لذلك، في الكتاب المقدّس، يوجد اهتمام كبير للّسان والفم في تعاليم الله لنا. إحدى الآيات التي ستسمعها في هذه المحاضرة هي الآية الموجودة في أفسس ٤: ٢٩: "لَا تَخْرُجْ كَلِمَةٌ رَدِيَّةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ، بَلْ كُلُّ مَا كَانَ صَالِحًا لِلْبُنْيَانِ حَسَبَ ٱلْحَاجَةِ، كَيْ يُعْطِيَ نِعْمَةً لِلسَّامِعِينَ." وترتبطُ بآية من سفر الأمثال، تشبّه لساننا، اللسان السليم، بشجرة حياة، بينما اللسان الملتوي يُسبّبُ سحقًا في روح الإنسان.

يُقدّرُ الله التواصلَ لثلاثة أسباب. الأوّل هو أنّ التواصلَ وقدرتَنا على الكلام هما جزء من صورةِ الله فينا. لقد خلَقَنا بالقدرة على صياغة أفكارِنا في كلمات. انظر إلى السفر الأوّل من الكتاب المقدّس، في تكوين ١، ولاحظ أنّ الله يبدأ الكتاب المقدّس بعبارة: "وقال الله". الكلمات، الكلمات هي التي خَلَقَت، الكلمات هي التي نقلت الحياة والجمال والنظام والانسجام في عالم فوضويّ وفارغ. إنّ استخدامَ الكلمات كما أظهرَ الله ذلك هناك، هو مثال لنا. علينا ألّا نستخدمَ الكلمات كأسلحة للقتال والهدم والتدمير. علينا أنْ نستخدمَها كوسائل نعمة للأشخاص الذين يسمعوننا، والذين نتحدّث إليهم. هذا هو الموضوع الذي نتناولُه في الوصيّة التاسعة.

السبب الثاني الذي يجعلُ اللهَ يُقدّرُ التواصلَ يا أصدقائي، هو أنّ اللهَ يعلم أنّ الكلمات المنطوقة تؤذي أكثر من الحجارة والعصي. يُمكن للكلمات أنْ تكونَ خناجر. الكلماتُ تمزّقُ الناس في كيانِهم الداخليّ. وحتّى عندما نُقرّ بتلك الكلمات السيّئة وغير الصحيحة ونعترف بأنّها خاطئة، فإنّ ذلك لا يزيل النُدبة. لذلك، يُظهرُ الله اهتمامًا في هذه الوصيّة التاسعة، بأنّنا يجب أنْ نستخدمَ موهبةَ التواصل ليس بالطريقة التي يستخدمها الشيطان، أي للتدمير والإيذاء،

إنّما لنستخدمها كما يستخدمها هو، كشجرة حياة. لجلب النعمة والشفاء والفرح والرضا. يقول سليمان: "تُفَّاحٌ مِنْ ذَهَبٍ فِي مَصُوغٍ مِنْ فِضَّةٍ، كَلِمَةٌ مَقُولَةٌ فِي مَحَلِّهَا." يا له من تشبيه جميل. إذًا، علينا أنْ نستخدم موهبة التواصل.

السبب الثالث الذي يجعل الله يُقدّرُ التواصل، هو أنّه يعرفُ مدى أهميّتَه في علاقاتنا مع بعضنا. لا يمكن الحصول على الفرح العميق والعلاقات الحميمة الوثيقة إلّا من خلال موهبة التواصل. عندما أضع أفكاري في كلمات وأشاركها مع شخص آخر، نربطُ علاقتنا بألفة وجمال وعُمق أكبر. نحن نتميّز عن الحيوانات. إنّها تتواصل أيضًا، لكنّها تنبَح، أو تصرخ، أو تزقزق. لا تشاركُنا أفكارها. إنّها لا تشارك أفكارَها وأسرارها مع بعضها البعض. إنّها لا تكتب شعرًا جميلًا أو رسائلَ جميلة كتلك التي نتحدّث من خلالها مع شخص آخر لنصل إلى أعمق مستويات حياتِهم.

تصبحُ روابطُ العلاقة أقرب فأقرب، كلّما اكتشفنا وتشاركنا مع بعضنا البعض من خلال هديّة التواصل. وثمرة ذلك الانسجام، هو جمال المحبّة، وجمالُ الثقة. علينا أنْ نتذكّرَ مرارًا وتكرارًا أنّ هذا هو هدف كلّ وصيّة من وصايا الله: أنْ تجلبَ لنا السعادة التي تنبع من تكريسنا لمحبّة مُقدَّسة وطاهرة لبعضنا البعض. لذلك، مرّة أخرى، الوصيّة التاسعة، يا أصدقائي، لا تتعلّق بالكذب فقط، بل بتوجيه الله، وكيفيّة استخدام كلماتنا كعطيّة منه للحفاظ على علاقتنا مع بعضنا البعض وتعميقها وإثرائها.

مرّة أخرى، سأستعيرُ كلمات تعليم هايدلبرغ المسيحي. يضيفون إلى شرح الوصيّة التاسعة هذا التعليق: "وأن أدافع، بقدر استطاعتي، عن سمعة وخير قريبي وأعمل على ذلك." هذا هو جزء الوصيّة في الوصيّة التاسعة، وما أجمل المثال الذي لنا في أقانيم الثالوث الأقدس. إنّ الطريقة التي يتحدّثون بها عن بعضهم، ويُكرمون بعضهم، وأيضًا في إعلان الكتاب المقدّس، طريقة جميلة. لا يفترون أبدًا. لا ينشرون الإشاعات أبدًا. لا يقولون أبدًا أشياء سيّئة عن بعضهم البعض، بل يُمجّدون علاقتهم ويتواصلون بمحبّة ويُعمّقونها من خلال تواصلهم. على الرغم من أنّني أدرك أنّه لا يمكن تعميق هذا التواصل أكثر ممّا هو عليه في هذا الإله الكامل.

كيف نُعبّر عن محبّتنا بالتواصل حسبَ الوصيّة التاسعة؟ أوّلًا، لا يجب أنْ أتكلّمَ بالكذب عن قريبي، ممّا يعني أنّه يتعيّن علينا أنْ نقول الحقيقة، وأنْ نشهد شهادة حقيقيّة عن قريبنا في جلسات المحاكم. وهذا مُهمّ جدًّا بالنسبة

لله. يُطالبُ الله بموتِ شاهد الزور في المحاكم لأنّه يعلم الضررَ الذي يحدث عندما أستخدم شاهد زور. قد يعني هذا موتُ شخصٍ آخر، أو هو نفسه. يمكنه الحصول على الحريّة، أو أن يُسجن. لذا، علينا أنْ نقولَ الحقيقة. وأيضًا، عندما لا نُسأل، ونعرفُ الحقّ، تقع على عاتقنا مسؤوليّة أنْ نشهدَ للحقّ. أليس هذا ما يتضمّنه مجموع الوصايا كما يقول يسوع: "فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ ٱلنَّاسُ بِكُمُ ٱفْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ، لِأَنَّ هَذَا هُوَ ٱلنَّامُوسُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ." عندما يوجَّه إليكَ تُهمة ما، وشخص ما يعرف الحقيقة، ستكون ممتنًّا لو تقدّمَ ليشهدَ للحقيقة في هذا الموقف.

أنْ أشهدَ للحقّ أو ألّا أشهد زورًا، يعني أيضًا أنّه يجب أنْ أقولَ الحقيقة خارج المحكمة. علّمنا الربّ في الموعظة على الجبل أنْ تكون نعمنا نعم، ولاؤنا لا. علينا أنْ نتصرّفَ بعكس حضارتنا، فالكذب شائع جدًّا في ثقافتنا، أينما كنّا، ولكن كم مرّة لا نسقط في خطيّة مثل هذه؟ نحن نقطع وعدًا ثمّ لا نفي به، وربّما لا ننوي الوفاء به أبدًا. هذا كذب. عندما نُحرّف الحقائقَ لنجعلَ القصّة أجمل، فهذا كذب. عندما نبالغ لمجرّد إثارة إعجاب شخص آخر أو لتحقيق ما نريد، فهذا كذب. علينا أنْ نسعى جاهدين لقول الحقّ، ومحبّة الحقّ، ولكن أيضًا أنْ نتعاملَ بالحقّ مع بعضنا البعض.

في سياق أفسس ٤، هذا الإصحاح الخاصّ بالتواصل، يكتب بولس إلى أهل أفسس: "لِذَلِكَ ٱطْرَحُوا عَنْكُمُ ٱلْكَذِبَ، وَتَكَلَّمُوا بِٱلصِّدْقِ كُلُّ وَاحِدٍ مَعَ قَرِيبِهِ، لِأَنَّنَا بَعْضَنَا أَعْضَاءُ ٱلْبَعْضِ." يشير الرسول هنا إلى الصراعات والضغوطات والتوتّرات التي تحدث داخل هذه الجماعة، ويوصيهم أنْ يتخلّصوا من الكذب، كما لو أنّه يقول: "أيّها الإخوة، لا تُغطّوا هذه الأمور. لا تتجاهلوا هذه القضايا الخاطئة. تعاملوا مع تلك الأشياء التي تدمّر علاقتكم، والتي تفرّق بينكم. تعاملوا معها. قولوا الحقيقة بمحبّة. لا تُخفونها. لا تتجاهلوها، بل قولوا الحقيقة بمحبّة، وهكذا تُبنى العلاقات مع بعضكم البعض. إذن، الوصيّة التاسعة ليست فقط عن عدم التكلّم بالكذب.

الوصيّة التاسعة تعني أيضًا أنّه يجب عليّ أنْ أفعل العكس، أن أعزّز سمعة قريبي وشخصيّته. الكذب هو من عمل الشيطان. الكذب يلقي بظلاله على شخصيّة الإنسان. قد يُدمّر الكذب سمعتي أو يجرحها، وقد ينهي العلاقات الجميلة بين الأصدقاء، والأزواج، والخادم في الكنيسة، والقائد ورعاياه. لذلك، مرّة أخرى، يا أصدقائي، لنعُد إلى

أفسس ٤: ٢٩. يدعونا الله ألّا ندع الكلام الفاسد يخرج من أفواهِنا، بل كلّ ما هو صالح للبنيان، لكي يكون نعمة لدى السامعين. عندما نفحصُ ذواتنا، ودعونا نفعل ذلك بعُمق، كيف تُستخدم كلماتُنا، هل تُفسد مشاعرَ شخصٍ آخر؟ هل تُثير الغضب؟ هل تؤذي القلوب؟ هل تُفرّق بين الأصدقاء؟ هل تُشهّر بإنسان؟ هل توتّر العلاقات؟ أم أنّي بكلماتي أنقلُ النعمة والوحدة والشرف والاحترام والتغذية لأولئك الذين يسمعونني. كلّ هذا هو هدف التواصل الذي يدعونا الله لاستخدامه.

والآن، سأختتم بالنقطة الثالثة. ماذا يُعلّمنا الله إذن عن كيف نحمي قريبَنا بالطريقة التي نتواصل بها؟ لنبتعد عن مثال الشيطان في التواصل. أبو الكذّاب هذا، كما دعاه يسوع، بدأ كلّ المشاكل على هذه الأرض بالأكاذيب. لاحظ في تكوين ٣ أنّ أكاذيبه كانت صريحة ومباشرة. إنّه مخادع في الطريقة التي يُحرّفُ بها الحقيقة. وهكذا، عندما يتعيّن علينا أنْ نُحافظَ على سلامةِ قريبنا تكريمًا للوصية التاسعة: "لا تشهد بالزور"، فلنفكّر في بعض التفاصيل حول كيفيّة القيام بذلك.

لا يجب أنْ نُحرّفَ الحقيقة. تحريف الحقيقة يجعلني بطريقة ما أروّج للخداع. لقد فعلَ الشيطانُ ذلك بذكاء شديد عندما اقترب من حوّاء. جَعَلَ اللهَ يبدو شرّيرًا. جعله يبدو كما لو كان يمنع عنهما شيئًا بدلًا من أنْ يعطي. استمع فقط كيف قال هذه الكلمات لحوّاء عندما اقتربَ منها: "أحقًّا قال الله إنّك لا تستطيعين أنْ تأكلي من كلّ شجر الجنة؟" ولكن هذا ليس ما قالَه الله. بل قال: "من كلّ شجر الجنّة تأكلون إلّا هذه."

كان إعلان الله سَخيًّا: "يمكنكما أنْ تأكلا بقدر ما تريدان من كلّ هذه الأشجار التي خلقتها. لكن يوجد شجرة لا أريدكما أنْ تأكلا منها." لقد حرّف الشيطان هذا الكلام، أليس كذلك؟ حرّف الحقيقة، وجعلها تشعر كما لو أنّ الله يقيّدها: "ألا يمكنكِ أنْ تأكلي من جميع أشجار الجنّة؟" ماذا فعل هذا التحريف للحقيقة؟ لقد فاجأ حوّاء وقادها إلى الضلال. قطع العلاقة بينها وبين الله، بينها وبين زوجها. هذا ما يفعله الكذب، وهذا ما يفعله تحريف الحقيقة.

استراتيجيّة الشيطان المخادعة الثانية والمخالِفة للوصيّة التاسعة هي أنّه بالغ في الحقيقة، وكذلك طبعًا في الكذب. قال لها بشكل مباشر: "لن تموتا." جعلَ الله كاذبًا، لكنّه بالغ أيضًا في الحقيقة. استمع إلى ما قاله. فإلى جانب

الكذب المباشر بقوله "لن تموتا"، قال أيضًا: "تكونان كالله، عارفَيْ الخير والشر." وبالفعل كان آدم وحوّاء يعرفان الخير والشرّ. يعرفان الفرق بينهما، لكنّهما لن يكونا مثل الله، إذ سيُصبحان كارهَيْن للخير ومحبَّيْن للشرّ.

المبالغة هي عندما أقوم بتضخيم الحقائق حول ما فعلتُه أو ما فعلَه شخص آخر، أو ما يمكن أنْ يحدث، بهدف تضليل شخص ما. يوجد العديد من الأسباب التي تجعل الناس يبالغون، لكنّها كلّها شرّيرة، وتهدف إلى إيذاء القريب أو تحقيق مرادنا. قد يكون ذلك للحصول على خدمة شخص ما وكسب ثقته. قد أبالغ لأتركَ انطباعًا أفضل عن نفسي، أو لأجعلَ شخصًا آخر يشعر بالسوء تجاه نجاحه عندما أبالغ في تقدير نجاحي. كلّ هذا سلبيّ وضارّ. إنّه يدمّر جمالَ العلاقات الذي هو قلب الفرح. لنذكّر أنفسَنا مرارًا وتكرارًا أنّ كلَّ هذه التوجيهات التي أعطانا الله في مُلخّص شريعته الأصليّة لأنّه يهتمّ بنا، من أجل سعادتنا.

لذلك، فإنّ الطريقة الثالثة التي يجب أنْ نحافظَ بها على رفاهيّة القريب هي بعدم اللجوء الى النميمة. النميمة لها علاقة بأمرَيْن. قد يكون هناك شيء ما حقيقي، ولكنّه غير لطيف، وبالتأكيد ليس من الضروريّ مشاركته مع شخص آخر. النميمة تفعل ذلك عَمْدًا. لا يدافعُ النمّامون عن الشخص أو يروّجون له، بل يُحطّمونه من خلال مشاركة أخطائه أو إخفاقاته مع الآخرين أو تضخيمها. يوجد خطيّة شائعة حتّى بين المسيحيّين، عندما نخفي ثرثرتنا خلف مظهر القلق على الآخرين: "أرجو أنْ تُصلّي لفلان فإنّه فعل هذا أو ذاك." افحص دوافِعَك. هل تشارك الخبر مُختبئًا خلف عباءَة دينيّة؟ النميمة، أيّها الأصدقاء، تجرحُ بشدّة سُمعةَ الآخرين، وتدفعهم إلى إدانة غيرهم بقسوة. كما حرّم الله نشرَ الشائعات التي عادة ما تكون كذِبًا. هذا يتجاوز الثرثرة. عند نشر الشائعات، أنشر حقائق لا أعرف حتّى إن كانت حقائق أم لا. لم يتمّ التحقّق منها، وقد تكون مُجرّد إشاعات. هذه الخطيّة لا تُرتكب في الحياة السياسيّة فحسب، بل أيضًا في الحياة المسيحيّة. والذي افتري عليه كثيرًا هو ربّنا يسوع المسيح. فقد نشر الزعماء الدينيّون أخبارًا عنه وافتروا عليه: "إنّه يُدنّس السبت. إنّه صديق للخطاة والعشّارين، بمعنى أنّه يختلط بهم. إنّه سكير."

تتضّح قُدرة التدمير في خطيئة الافتراء هذه من قصّة معروفة عن خادم قال لأحد أعضاء كنيسته الذي كان دائمًا يفتري على الناس وحياتهم، أن يأخذَ وسادة من ريش الإوز ويصعد على برج وينشر كلّ الريش فوق القرية.

فعل هذا ثمّ رجع إليه وقال: لقد فعلتُ ذلك. فقال له الخادم: "والآن، عُد إلى القرية واجمع كلّ ذلك الريش الذي نثرته." فقال مُتعجّبًا: "هذا مستحيل!" ثمّ ذكّره بخطيّة الافتراء في حياته قائلًا له: "كلّ القصص غير الصحيحة التي تشاركها مع الآخرين تُشبه ريش الإوز." لنتجنّب خطيّة الافتراء ونكرهها.

وأخيرًا، يحرّم الله أيضًا التملّق. فالتملّق قد يكون مع الحقّ، وقد يكون مع الباطل. يمكن أنْ يكون مبالغة في شيء ما، أو يمكن أنْ يكون من خلال عدم قول الحقائق كما هي. التملُّق هو إعطاء شخص ما مدحًا غير صادق فقط من أجل إفادةِ نفسِك. نعم، أنت ترغب أنْ تكون بعلاقة جيّدة مع رئيسك في العمل، فتمتدحه كلّما سنحت لك الفرصة، حتّى لو كان أداؤه سيّئًا. وقد تقول لشخص ما إنّه جميل ورائع وعظيم لكي تتملّقه من أجل الحصول على خدمة ما. يُقال إنّ النميمة هي أنْ تتغيّبَ شخصًا ما لتقولَ عنه شيئًا ما من غير علمه. لذا، ذكّر نفسك بما يفعله التواصل. هو يبني. ويهدم. قد يأتي بالنعمة، أو بالأذيّة. هو يُفسد، أو يبني. لذا، كلُّ ما سبق ليس سوى بداية صغيرة لموضوع التواصل العظيم. دعوني أنبّهكم في الختام إلى أنّه يوجد أيضًا تواصل صامت يندرج تحت الوصيّة التاسعة. يمكننا أنْ نتحدّثَ بشكل سلبيّ من دون أنْ ننطقَ بكلمة واحدة. يمكن أنْ تكون لغة جسدي وسيلةَ تواصلٍ قويّة، ولكنّها لا تخدم الشخص الذي أقابله. يلتجئ بعض الأزواج إلى الصمت في علاقتهم. والبعض يتجاهل أو يُهمّش الآخرين مُبعدًا وجهه عنهم. هذا لن ينقل النعمة للآخر. هذا يتعارض مع روح التواصل في الخدمة. الغمزُ والابتسامة، هذه كلّها أمور سلبيّة. أمّا الابتسامة أو الكلمة الطيّبة أو الإيماءة والنظرة الدافئة فيمكنها أن تنقلَ النعمة إلى الآخرين. تُشير الأبحاث العلميّة في التواصل أنّ ١٠٪ فقط من التواصل هو الكلام الذي ننطق به. ويقول البعضُ إنّ نبرةَ صوتنا تُشكّل ٤٠٪ من التواصل. والتعابير الجسديّة تُشكّل ٥٠٪. يجب أنْ نُفكّرَ في كلّ هذا أيضًا عند التأمّل في الوصيّة التاسعة: التواصل الصحّي والشافي.

كتب داود على عجل: "كُلُّ إِنْسَانٍ كَاذِبٌ." نحن نعلم أنّه كان هناك استثناء واحد، لكنّه كان صادقًا فيما قاله: بقيّة الرجال هم كذلك فعلًا. أمّا يسوع المسيح فلم يكن كاذبًا. لقد قال الحقّ دائمًا بمحبّة، مُحاولًا أنْ يُقدّمَ النعمة لسامعيه في أحاديثِه العامّة والخاصّة، وبالطبع في أفكاره الشخصيّة. لذلك، يا أصدقائي، عندما كتب بطرس، أحد

أقرب رسل يسوع، في رسالته الأولى، الإصحاح الثاني، الآية الأولى، عن الخطايا المُرتكبة ضدّ الوصيّة التاسعة، قال: "فَٱطْرَحُوا كُلَّ خُبْثٍ وَكُلَّ مَكْرٍ وَٱلرِّيَاءَ وَٱلْحَسَدَ وَكُلَّ مَذَمَّةٍ." لاحظ كم أنّ هذه الكلمات ترتبط بالوصيّة التاسعة.

وفي الإصحاح نفسه يُلفت انتباهنا إلى مُعلّمه العظيم. لقد سمع الافتراءَات ضدّ سيّده. لقد شعر، إلى حدّ ما، بالمعاناة التي عانى منها عندما سمع تلك الأكاذيب عن سيّده. ولكنّه يكتب وهو يتذكر مثال مُعلّمه: "ٱلَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلَا وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ. ٱلَّذِي إِذْ شُتِمَ لَمْ يَكُنْ يَشْتِمُ عِوَضًا، وَإِذْ تَأَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يُهَدِّدُ بَلْ كَانَ يُسَلِّمُ لِمَنْ يَقْضِي بِعَدْلٍ." قد يشعر بعضكم بألم الافتراء، أو الكذب، أو ظلمَ شهود الزور، أو الدمار الشيطانيّ بالألسنة الناريّة، أو النميمة، أو المديح المنافق. افعلْ كما فعلَ يسوع. سلِّمْ نفسَك للآب الذي يقضي بالعدل.

وبهذا نصل إلى نهاية المحاضرة التاسعة، وهذا سيقودنا إلى المحاضرة العاشرة في المرّة القادمة. ليبارك الله هذه الكلمات إلينا. شكرًا لكم!